نشأة الدولة الصنهاجية

المدرس المساعد : سرى مثى جاسم
sulhnra9@uomustansiriyah.edu.iq

تعد قبيلة صنهاجة أحدى القبائل البربرية التي استقرت في غربي المغرب الاوسط وكان لها دورفي مساعدة الفاطميين في طرد الأغالبة من هذه المنطقة التي سيؤول لها الحكم على المغرب فيما بعد.
وحول اصل الاسم الذي قدمت منه هذه المدينة فأنها ربما تعود الى أسم الجد الاعلى وهو زناج ، ويرى أخرون بوجود تشابه بين ثلاثة كلمات هي زناجة وصنهاجة وسنغال .
كما اخذ التحالف الفاطمي الصنهاجي يتجذرفي عهد زيري بن مناد الذي عرف عنه منذ نعومة اظفاره أن يلقب بالسلطان وعند بلوغه سن الشباب كان يقود ابناء عمومته وبعض الشباب الذين عرفوا بالشدة لمهاجمة قبيلة زناته لغرض القتل وكان يحصل على غنائم ولم يذكرانه تأثرفي اي منها وهو في كل ذلك لديه سلطة اكتسبها من أبيه الذي طعن في السن ولم يقدرعلى ادارة شؤون القبيلة واستمرعلى هذا لحال لقيادته جموع قبيلة صنهاجة حتى وفاته (سنة 373هـ)
توالى على حكم المغرب عدة امراء من قبيلة صنهاجة كان أولهم بلكين بن زيري الذي تم اختياره من قبل المعزلدين الله الخليفة الفاطمي الذي كان يحكم آنذاك في المغرب الاوسط بأسم الدولة الفاطمية.
فعندما عزم الخليفة الفاطمي المعزلدين الله (341 الى 365 هـ/953-975م) على الانتقال من المغرب الى مصرسنة(361 هـ) وفكر بكيفية احتفاظ الفاطميين بالمغرب وذلك لان بعد المسافة بين بلاد المغرب ومصرإذ الصحراء الشاسعة تحول من دون فرض سلطان الفاطميين على قبائل البربر المعروفين بمقدارقوتهم وشدة باسهم وطبيعتهم الثورية
وقد فكر الخليفة الفاطمي باستخلاف احد الموالين له على حكم المغرب فاستدعى ابا احمد جعفربن علي الامير وعرض عليه فكرة ان يخلفه على بلاد المغرب لكونه من الاسر الأندلسية المهاجرة الى بلاد المغرب ولم تكن له عصبية تساعده على الانفصال اذا ما فكرفي يوم من الايام بذلك وقد وضع ابا جعفرشروطا على المعزلتولي الخلافة وهي شروط قد وجدها الاخيرأنها تؤدي الى انفصال المغرب عن الدولة الفاطمية في النهاية ومستحيلة التنفيذ من وجهه نظرالمعزإذ قال ابي جعفرللمعز تترك معي احد اولادك او اخوتك و انا ادبرولا تسألني عن شيء من الاموال ان كان ما اجبيه بإزاء ما انفقه واذا اردت امرا فعلته ولم انتظرورود الامرفيه لبعد المسافة ما بين مصروالمغرب ويكون تقليد القضاء والخراج من قبل نفسي مما جعل المعزيغضب ويقول ياجعفرعزلتني من ملكي واردت ان تجعل لي شريكا في امري واستبددت بالأموال والاعمال من دوني، فقم فقد اخطأت حظك وما اصبت رشدك وخرج ابي جعفرمن عنده فبعث الى بلكين بن زيري وكان متوغلا في المغرب في حروب زناتة وكان والده احد كبار رجال الدولة الفاطمية إذ تمكن من انقاذها حين تعرضت للتفكيك والانهياربسبب هجمات خوارج ابي يزيد ونتيجة لخدماته ووفائه فقد سمح له الخليفة الفاطمي القائم ببناء عاصمه اشبيلية للمغرب الاوسط، واختارأشير كما أن زيري كان احد الرجال الذين يعتمد عليهم الخليفة الفاطمي اذ كان خليفة الخليفة ويدير مناطق شاسعة لها اهميتها الاقتصادية ولا عجب من قيام المعزلدين الله الفاطمي بتفويض امرافريقية الى أبنه بلكين حين قررالانتقال الى مصر وكان رد بلكين للخليفة الفاطمي على عكس ابا جعفرإذ أظهرله لباقة عالية في الرد فقال "يا مولانا انت و اباؤك من ولد رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم- ما صفا لكم المغرب فكيف يصفوا لي و انا صنهاجي بربري ؟ قتلتني يا مولاي بلا سيف ولا رمح قبل بلكين بتولي المنصب بشرط ان يولي المعزأمر القضاء والخراج لمن يراه مناسبا واهلا للثقه كذلك جعل على جباية الاموال زيادة الله بن القديم، وعلى الخراج

عبد الجبار الخراساني، وحسين بن خلف اثنى المعز الفاطمي على بلكين واستحسن قوله فلما انصرف التفت ابو طالب عم المعز وقال وثقت يا مولانا بهذا فقال المعز يا عمنا كم بين قول بلكين وجعفر وان الامر الذي طلبه جعفر هو اخر ما يعمل به بلكين فاذا طالت المدة سينفرد بالأمر

وكان المعز قبل ذلك قد اراد ان يعرف مدى ولاء قبائل كتامة للدولة الفاطمية قبل رحيله الى مصر حينما طلب الى شيوخهم بأن الأموال التي تجبى منهم يمكن ان يعطوها الى اشخاص سيكلفهم بذلك وعند سماعهم بهذا الخبر رفضوا رفضاً قاطعاً و اثلج هذا الامر صدر المعز انه عرف أن هذه القبلية لن تخضع لصنهاجة مستقبلاً

عندما نزل بلكين القيروان اعطاه المعز اسماً عربياً اسلامياً فسماه يوسف وكناه ابو الفتوح ولقبه سيف الدولة العزيز بالله وامر الكتاب بإرسال الاوامر الى العمال والولاة والطاعة له.

بعد ان انتقل الخليفة الفاطمي الى مصر عاد بلكين الى القيروان بعد أن ودعه في يوم الخميس 11 ربيع الاول (362هـ) وقد نزل بقصر السلطان بصبرة وخرج اليه أهل القيروان فبايعوه وهنأوه و أقام هناك شهرين وأرسل العمال وجبات الضرائب الى جميع انحاء البلاد ونفذت اوامره في افريقية والمغرب اذ بدأ بلكين بتحقيق اهدافه ورغباته وتلبية دعوة الخليفة الفاطمي بعد أن نظم الادارة وطمأن الخواطر بأن يبدأ عهده بشن حملة عسكرية بالمغرب من أجل أن يجتث منها بذور الفتنة و أثار بني أمية.